Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فحنى عسيب لا أرى غير ماثل ... خلاء من الآثار إلا الروامسا(١)
ليالى سلمى لا أرى مثل دلها ... دلالا وأنسا يهبط العصم آنسا(٢)
تضوع منها المسك حتى كأنما ... ترجل بالريحان رطبا ويابسا
ودعها ولكن قد أتاها مقادنا ... لأعدائنا نرجى الثقال الكوادسا(٣)

فالشاعر متأثر ببيئتيه أيما تأثر فى توجهه إلى هذا الفن ، وذلك لأنه فى جاهليته فارس بدوى ، له بين قومه من المكانة والمنزلة ما يرتفع به عن تناول المرأة فى شعره وانتهاك حرمتها التى يرى أن مركزه فرض عليه حمايتها من أى أنتهاك ... ثم هو فى إسلامه مشغول بمبادىء الدين الجديد ، حريص على أن لايخرج على حدوده وآدابه ؛ حفاظا على مكانته التى عرفه عليها المسلمون ورسولهم صلى الله عليه وسلم ، خصوصا أن العمر قد تقدم به ، فلم يكن مقبولا أن يخوض شيخا فيما ترفع عنه شابا .

* * *

تلكم هى أبرز فنون الشعر التى أدار العباس بن مرداس شعره عليها ، وهو فيها جميعا يتوسل بالوصف ، فالوصف فى شعر العباس وسيلة لاغاية ، ولذلك لم يخص الوصف بالقول ، إنما هو فى ثنايا فخره أو هجائه أو مدحه يجد نفسه مضطرا لأن يتوسل بالوصف

ومع ذلك فالوصف فى شعر العباس مقتضب لا استقصاء فيه ، سطحى لاعمق فيه ، بسيط لاتركيب فيه ، ساذج يقوم على المرئيات المحيطة به وهيئتها المادية ، فالتأثير فى شعره يقوم على الحقائق قبل أن يقوم على التخييل والتهويل ، والمبالغة فى الوصف والتصوير ، ومن أحفل شعره بالوصف ما جاء فى قصيدته العينية التى يصور فيها صبر بنى سليم تحت

---

(١) العسيب : الشق فى الجبل ، والروامس جمع رامسة ورامس ، والرامس ، من الطير والدواب ما يطير أو ما يخرج فى الليل ، والرامسة : الريح التى تثير التراب وتدفن الآثار .

(٢) العصم جمع أعصم عصما : الحيوان فى ذراعية أو إحداهما بياض وسائره أسود أو أحمر .

(٣) الكوادس جمع كادس ، يقال : كدس الخيل إذا ازدحمت فى سيرها فركب بعضها بعضا ، والكداس — بضم الكاف وتخفيف الدال — الحب المحصور المجموع .